الحَرب الإعلَامِيَة وأثَرُهَا فِي البِيئَة الدَولِية

م.د عمار مرعي الحسن

Ammar.maree@yahoo.com

باحث في العلاقات الدولية وشؤون السياسة الدولية ويعمل موظف في وزارة التخطيط العراقية

The Media War And Its Impact On The International Environment

Lecturer. Dr.AMMAR MERIE HASAN

A researcher in international relations and international politics, he works as an employee in the Iraqi Ministry of Planning

المستخلص

بِسَبَب التَقَدُم الَتكنُولوجِي تَصاعدت أهَمِية الإعلام فِي تَشكِيل الرَأي العَام العَالمي ورَسم السِيَاسَات الدَولِية حَتى أصَبَح لِلأعلام دَوراً فِي السِلم وأخر فِي الحَرب يَتُم تَنفِيذُه عَلى مُستَوِيين: مُستَوى جَبهة القِتَال فِي أرض المَعرَكة، والمُستَوى الثَانِي: عُقول البَشر وقُلُوبِهِم عَن طَرِيق الدَعَاية والحَرب النَفسية. نَتِيجَة لِذَلِكَ حَصَل تَغيِير فِي مِيزَان القُوى الدَولِي الذَي رَجَحَ لِصَالح القُوىَ الدَولِية التي تَمتَلِك أكبر المُؤَسَسات الاعِلامِية العَالمية. كما أن مُقومات القُوة الصَلِبة فِي مِقَياس القُدرة الشاملة للدَولة تَراجَعت أمَام القُوة النَاعِمة التي استَطاعت أن تُحقق أهداف الاستراتيجية الشاملة بأقل التكاليف وأفضل النتائج.

الكَلِمَات المَفَتَاحِيَة: الحَرب، الإعِلام، المَعلومَاتِية، الفَاعِلُون الدَولِيون، البِيئَة الدَولِية.

Abstract

Because of technological advances the importance of media has escalated in shaping the world public opinion and drawing international policies so that media has got a role in peace and another in war. Its role is being implemented at two levels: the level of front fighting in the battlefield, and the second level:

human minds and hearts through propaganda and psychological warfare. As a result, a change occurred in the international balance of power that favored the international powers that owned the largest global media institutions. The solid elements of power in the scale of the comprehensive capacity of the state retreated in front of the soft power that was able to achieve the goals of the comprehensive strategy at the lowest costs and the best results.
Key words: war, media, informatics, international actors, international environment.

المُقَدِمَة

أصبح الإعلام سِمة العَصر المميزة والقاسم المشترك لأغلب الخطط والاستراتيجيات التي تنتهجها الدول لاسيما الدول العظمى وفقاً للنظريات والضوابط التي تحكم عمل وسائله ومفاصله المختلفة، وبات الإعلام وسيلةً لغزو العقول والقلوب والقوة المؤثرة في تفاعلات البيئة الدولية، كونه العنصر الفَعال في تطبيق وتنفيذ المنهجيات الفكرية والثقافية والسياسية والعسكرية في الدولة، إذ أن الدول ذات الحضور والنشاط الإعلامي المتطور باتت تشكل قوة حقيقية وتستطيع أن تنفذ أرادتها واستراتيجياتها، وهذه الحقيقة أشار لها (الفن توفلر) بالقول " إن المعرفة مصدر قوة صاحب المعرفة ومن يصوغ الخبر الآن يَحصل على قُوة مُؤَثرة أكثر من امتلاكه السِلاح" .

لذا فإن السبق في كسب وامتلاك المعلومات في الوقت المناسب يُعزز عناصر القوة والسيطرة في عالم مُتغير يعتمد على العلم والتكنولوجيا في كل شئ بعيداً عن العشوائية والارتجالية. فقد أدى التطور التكنولوجي دوراً شديد التأثير في وسائل الإعلام التي أصبحت تمتلك فاعلية قوية بفضل قدرتها على التأثير والتغيير وسرعة الاختراق لأسوار الدول وضرب بُنيانها الاجتماعي، ودلائل ذلك تتضح في ثورات الشباب أو ما يعرف بـ(ثورات الربيع العربي) التي انطلقت بِفَضل وسائل التواصل الاجتماعي والتلفاز وغيرها من الوسائل الاعلامية الاخرى.

أهمية البحث: إن التطور في عالم الاتصالات والتواصل الاجتماعي أعطى الإعلام دوراً مهماً وكبيراً وأدخله في صلب الحياة اليومية وفي جميع الأصعدة, إذ إن التطور

التكنولوجي ساهم بولادة الإعلام المتخصص الذي يقوم ببرمجة الخطط والاستراتيجيات وإيصالها إلى المتلقي بوسائل ملائمة لزرع الأفكار ووسائل ملائمة للإقناع عما يحدث أو ماذا سيحدث مستقبلاً. وبات كل ذلك يجري في سياق حرب إعلامية حققت نتائج لم تستطيع أن تحققها الوسائل الاخرى سواءً السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية، وهذا جعلها تُعد من أخطر أنواع الحروب، فتجاوز تأثيرها حدود الزمان والمكان .

مما يَزِيد الموضوع أهمية، أن المُعطيات في البيئة الدولية تغيرت لصالح الاعلام الموجه وأصبح الجيش والإعلام يُحارِبَان مَعاً على نفس الخط والجبهة، فوسائل الإعلام سُخِرت بِكل الطُرق المُمكنة لخدمة أهداف الحرب. ومن هنا أصبح لا يمكن النظر الى الحرب بعيداً عن الاعلام الذي يعد أحد الادوات الرئيسة والمهمة في شن الحرب، وعلى أثر ذلك ظهرت حرب الاعلام التي تُعرف بأنها الحرب التي تستخدم الوسائل والأدوات المتاحة والمبتكرة التي يمكن إن يلجأ أليها العقل البشري للتأثير على خصمه (الهدف) لغرض إقناعه، إخضاعه، بَلبَلَتِهِ، تَظلِيلِهِ، الهَيمَنة على فِكرِهِ، تَحطِيم مَعنَوِيَاتِه، شَل قُدراته وجَعلهِ تابعاً بِشكل أو بأخر. فهي حرب تغيير السلوك من جانب فرد أو جماعة أو مجتمع ضد فرد أو جماعة أو مجتمع آخر, ميدانها الشخصية، إذ تكون حرباً للتأثير في آراء وعواطف وأعصاب الفرد أو مجموعة من الأفراد فهي حرب أفكار تهدف إلى الحصول على عقول الأفراد وإذلال آرائهم, فهي حرب دعاية، وحرب كلمات وإشاعات لتزلزل العقول وتغير السلوك وهي حرب إرادة ضد إرادة فهي تقتل الطموح النفسي عن طريق بث روح اليأس في النفوس والتشكيك وإضعاف الهِمَة والعَزيمة وخفض الروح المعنوية للأفراد وصولاً إلى الانهيار الإدراكي والاستسلام في الحرب أو الصراع (إقناعه بعدم جدوى المقاومة).

مَضمُون الحرب الاعلامية يَقُود الى ضَرُورَة تَحديد الأهمية السياسية لوسائل الإعلام من خلال التحولات التي حصلت في سلطة الدولة. فقد ضَعُفَت قبضة الحكومات على المجتمعات، وتحولت السلطة من يَد الحكومات إلى المنظمات غير الحكومية، والجماعات الصغيرة والأفراد. في الوقت نفسه، يمكن للحكومات أيضًا استخدام وسائل الإعلام كمنصات ترويج لأجندتها الخاصة. وبهذا فان أثار وسائل

الاعلام لم تقتصر على صعيد السياسة الداخلية للدول بل أمتد تأثيرها على صعيد اتخاذ القرار في السياسة الخارجية نتيجة الضغوطات سواء الداخلية أو الخارجية التي اشعلت شراراتها وسائل الاعلام.

ثانياً: أهداف البحث :يَسعى البَحث لِتحقيق عدد من الأهداف ومنها الآتي:

١. تَتَبُع تَطور الدور المُتصاعد لوسائل الإعلام في السياسة الدولية.
٢. تقديم وصف موضوعي لطبيعة البيئة الدولية في ظل عصر المعلوماتية.
٣. كشف أبرز نقاط تأثير الحرب الاعلامية في البيئة الدولية.
٤. توضيح ملامح الاستراتيجية التي تتبناها حرب الاعلام والوسائل التي تستخدمها.
٥. السعي لمعرفة الأهداف الحقيقية لحرب الاعلام والعقائد والمبادئ التي ترتكز عليها.

ثالثاً: إشكالية البحث :أصبح لوسائل الاعلام في البيئة الدولية أهمية وخطورة في نفس الوقت، إذ باتت وسائل الإعلام تُهدد أمن وسيادة الدول وتخترقها بكل سهولة، وكذلك أصبح لها أهمية تُقارن بقوة واهمية السلاح، لاسيما وإن الغاية الاساسية للحرب الاعلامية هي بث روح اليأس داخل نفوس الفئات المستهدفة ومخاطر ذلك كبيرة على الشعوب وعلى الدول التي باتت مقسمة الى طرفين، الطرف الأول يُعد رابح ومستفيد لأنه هو من يمتلك زمام القيادة فلذلك هذه الدول تصنف بكونها متبوعة، والطرف الثاني من الدول يُعد خاسر لكونه متلقي ومستقبل لرسائل الطرف الأول ولذلك تُصنف تلك الدول على إنها تابع للطرف المنتصر(الأول). نتيجة لذلك فقد تراجعت نسبة تحقيق العدالة في المجتمع الدولي بسبب تَغلب فئة قليلة من الدول المستفيدة من الاعلام على فئة أخرى من الدول تمثل الاكثرية وأصبحت تصنف بأنها مغلوبة وتابعه، وقد كان للتطور التكنولوجي دور كبير في هذه النتيجة لكونه ساهم في مضاعفة أرباح المؤسسات الاعلامية العالمية على حساب الدول الفقيرة, كما أدت المعلومات التي يسهل الوصول إليها عبر وسائل الإعلام العالمية إلى اندلاع حروب المعلومات بين الدول، وفي ضوء ذلك تغيرت بشكل جذري الطريقة التي تعمل بها المؤسسات الحكومية، والطريقة التي يتواصل بها القادة السياسيون، والطريقة التي يتم بها خوض الانتخابات، ومشاركة المواطنين. مما جعل البيئة الدولية تشهد حرباً غير تقليدية

تختلف عن الحروب السابقة من حيث اتساع نطاق تأثيرها وتدميرها لدفاعات العدو بكل سهولة والدخول الى عُقر دارهِ بأقل التكاليف. وبِهَذا فإن وسائل الإعلام الجديدة لها آثار واسعة النطاق على الحكم الديمقراطي والممارسات السياسية. وهنا يُثار تساؤل هل أن الأثر الذي خلفته حرب الاعلام في البيئة الدولية إقتصر على الجوانب السلبية فقط أم أن هالك جوانب إيجابية مَخفية لم تظهر بعد؟ يتفرع عن هذا السؤال تساؤلات أخرى منها: هل يمكن أن يُوَظف الإعلام كوسيلة للبناء والسلام في البيئة الدولية أم إن توظيفه مقتصر على مجال الهدم والحرب؟ماهي طبيعة البيئة الدولية في عصر المعلوماتية وكيف تأثرت بالحرب الاعلامية؟وما هي الأهداف الحقيقية لحرب الاعلام؟وماهي استراتيجيتها؟وماهي العقائد أو المبادئ التي ترتكز عليها ؟

رابعاً: فرضية البحث: سعياً للوصول الى إجابات للتساؤلات أعلاه وانسجاماً مع ضرورات البحث العلمي الذي يتطلب وضع افتراض يُقرِب من هدف الوصول لأجوبه على تساؤلات مشكلة الدراسة، فإن الفرضية التي تدور في فلكها فكرة الدراسة مفادها: ((إن الحرب الإعلامية لَعِبَت دور قاطِرة التَغيير فِي البِيئة الدولية التي تعمقت فيها الفجوة الطبقية بين الدول وبالشكل الذي يَخدُم مَصالح القوى الاستعمارية التي وضفت الاعلام كسلاح يتواءم مع استراتيجيتها التوسعية الهادفة الى كسر إرادة الخصم وشل قدراته وجعله تابعاً بشكل أو بأخر.)).

خامساً: منهجية البحث : لإثبات صحة فرضية الدراسة تم الاستعانة بالمنهج الوصفي من أجل التوظيف الصحيح للمعلومات وتفسيرها بطريقة موضوعية، وبما يتوافق مع فرضية البحث. أما الغاية من استخدام المنهج التحليلي هي تفكيك المشكلة ودراسة الجزئيات بدقة، من خلال تحليل طبيعة البيئة الدولية في عصر المعلوماتية. أما المنهج الاستنباطي يُستعان به للوصول الى الحقائق أو النتائج التي خلفتها حرب الاعلام في البيئة الدولية. وبهذا فإن هذه المناهج تُعين في رسم طريق للوصول الى نتائج تصب في اطار تحقيق الاهداف التي وضعتها الدراسة.

سادساً: هيكلية البحث: إن تحقيق أهداف البحث يتطلب تقسيم الموضوع الى مباحث وفق الاتي:**المبحث الأول: المُتَغَيِرات الدَولِية فِي عَصر المَعلومَاتِيَة المطلب الأول:**

حُرية انتقال الأفكار والمَعلومات المطلب الثاني: تَعَدُدِيَة الفَاعِلون فِي السِياسة الدولية المبحث الثاني: الأهداف الاستراتيجية للحرب الإعلامية المطلب الاول: أهداف حرب الاعلام المطلب الثاني: استراتيجية حرب الاعلام.

المَبحَث الأول

المُتَغيِرات الدَولِية فِي عَصر المَعلوُمَاتِيَة

شِهِدَ العالم المعاصر عدداً من المتغيرات التي فرضت ذاتها على هيكل العلاقات الدولية وتفاعلاتها، وانعكست بشكل واضح على معظم مجالات الحياة، وهكذا أصبح العصر الذي نعيشه عصر إعلام مصحوباً بثورة الاتصالات والفضائيات التي تعتمد على الأقمار الصناعية التي تجوب الفضاء على مدار الساعة، وبذلك تحوّل العالم إلي قرية صغيرة، كنتيجة مباشرة لما شهدته وسائل الإعلام من تقدم تقنيّ ووظيفيّ، مما أدى إلى تعدد وانتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، دافِعةً بالأحداث المحلّية لعموم أقطار الكرة الأرضية إلى دائرة تضم جميع سكان الأرض، جاذِبةً الأحداث العالمية إلى بؤرة الاهتمامات المحلّية. وبهذا أصبحَ الإعلام وأساليبه المستخدمة لتحقيق الأهداف الثقافية والسياسية والعسكرية، عنصراً بارزاً من عناصر تقييم القدرة الشاملة للدولة، نتيجة لذلك برزت متغيرات مركزية لا بد من الإشارة إليها:[1] مُتغيّرات الثورة التكنولوجية الواسعة التي عرفها قطاع الإعلام والاتصال بعناصره الثلاثة "المعلوماتية، السمعية، البصرية" وما ترتب على ذلك من تغير في مقايس القدرة الشاملة للدولة.

أ. تحجيم الطابع الوطني للدولة، إذ لم تعد مرجعيّتها مطلقة ومتحكِّمة بمصادر المعرفة المختلفة، وبمعنىً آخر لم يعد المستوى الوطني مقياساً للاستراتيجيات المتنوّعة،

(1) Sean Aday, The US Media, Foreign Policy, and Public Support for War, The Oxford Handbook of Political Communication, Print Publication Date: Aug2017, https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb.

يُنظر ايضا: مهند شكري العزاوي،" الاعلام الامريكي والحرب"، بحث منشور في موقع الجبهة الوطنية والقومية والاسلامية ،٢٠١١، تاريخ الزيارة ٢٠١٢/٣/١٢ ، متوفر في الرابط: http://www.jabha-wqs.net/article.php?id=9664

كما كان الحال عليه من ذي قبل، فهناك تهميش تدريجي لمبادئ ونظم وأنماط التنظيم والتقييم، للمصادر المادية واللامادية حول وحدة وتناسق النظام الوطني.

لذا فان دراسة هذه المتغيرات في ظل تطور وسائل الاعلام يمثل موضوعاً بالغ الاهمية بالنسبة للمجتمع العالمي وذلك لارتباط الموضوع بالسيادة الوطنية للشعوب والدول بل واستمرار بقائها ايضاً.[١] حتى أن الاعلام أصبح وسيلة لكشف خفايا عملية صنع القرار السياسي المحلي والعالمي ويُشيِر الى ذلك الكاتبان الامريكيان (أندريا بريس وبروس ويليامز)[*] في كتاب (البيئة الاعلامية الجديدة وجهة نظر نقدية) بالقول: " إن وسائل الاعلام هي مفتاح الحياة اليومية في القرن الحادي والعشرين ولكن الأهم من ذلك أن وسائل الاعلام هي العدسات التي من خلالها نختبر العالم ". [٢]

كما أن دراسة التغيرات في تقنية المعلومات لها اهمية كبيرة لكونها بالفعل أحدثت أثراً في توازن القوى في السياسية العالمية، اذ يقول (ديفيد جومبرت)[*] " تلعب تقنية المعلومات دور قاطرة التغيير في الحقبة الجديدة من السياسة العالمية، فهي تدفع الاصلاح والعولمة قُدُماً وتشكل أهمية متزايدة للقوة القومية، ومن ثم تُعيد تشكيل العلاقة بين السياسة والقوة." [٣] ويمكن الاستدلال على أثر تقنية المعلومات في السياسية

---

[١] هربرت أ. شيللر،" المتلاعبون بالعقول: كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والاعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الراي العام"، ترجمة عبدالسلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب (سلسلة كتب عالم المعرفة)، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٩، ص ١٠- ١١.

* أندريا بريس هي عالمة اجتماع ودراسات إعلامية أمريكية المولد. حائزة على جائزة أرنولد أو.بيكمان لأفضل اقتراح بحثي مقدم في جامعة إلينوي. وبروس ويليامز هو عالم سياسة أمريكي، ولد في ١٩٥٥. دَرَسَ في أكثر من جامعة أمريكية منها جامعة كنتاكي، وجامعة ميشيغان، وجامعة ولاية بنسلفانيا، وجامعة فرجينيا.

[٢] أندريا بريس وبروس ويليامز، " البيئة الاعلامية الجديدة "، ترجمة: شويكار زكي ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ، ٢٠١٢، ص ٧.

* ديفيد جومبرت هو مسؤول حكومي أمريكي ودبلوماسي سابق شغل منصب مدير المخابرات الوطنية بالإنابة ، منذ عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠٠٤ ، كان جومبيرت كبير مستشاري الأمن القومي والدفاع لسلطة التحالف المؤقتة في العراق.

[٣] ديفيد جومبرت،" الحرية والقوة في عصر المعلومات " في كتاب: " الدور المتغير للمعلومات في الحرب" دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٣.

الدولية من خلال تتبع النتائج التي أحدثتها على الصعيد العالمي وفق الأتي: [١]

أولاً: عجلت بانهيار الاتحاد السوفيتي، وأدت إلى فشل نهجه السياسي المرتكز على الشيوعية والاقتصاد الموجه الذي لا يتوافق مع مقتضيات عصر المعلومات. مما أدى الى حدوث تحولات في النظام الدولي بالتحول من نظام ثنائي القطبية الى نظام أُحادي القطبية.

ثانياً: ساعدت التغيرات في تقنيات المعلومات على تعزيز الأسواق الحرة وحدوث قدر أكبر من الترابط الدولي، شمل اتساع نطاق التجارة والاستثمار الدوليين.

ثالثاً: أضعفت قبضة الحكومات على المجتمعات، وتحولت السلطة من يد الحكومات إلى المنظمات غير الحكومية، والجماعات الصغيرة والأفراد.

نتيجة لتلك المُتغيرات ظهر ما يُعرف (بحرب المعلومات) التي أصبحت شكلاً من أشكال الصراع، فيقول (لورنس فريدمان)[*] :" يتم في الوقت الحاضر عرض حرب المعلومات بصفتها شكلاً من أشكال الصراع."[٢] ويُضِيف(ديفيد جومبرت) القول:" إن أحد الاثار المهمة لثورة المعلومات هو احتمال الوقوع الوشيك لحرب المعلومات، أي الحرب التي يتم خوضها بالمعلومات بصفتها سلاحاً أو هدفاً رئيسياً".[٣] وفق هذا السياق يُعَرِف (جون آركيلا وديفيد رونفلدت)[*] حرب المعلومات بأنها " السعي وراء السياسة عبر غايات ووسائل معلوماتية." [٤] ويُضِيف (لورنس فريدمان) القول" العمليات المعلوماتية تشمل التفاعل مع بيئة المعلومة العالمية والاستفادة من قدرات

---

[١] انتصار ابراهيم وصفد حسام ،" الاعلام الجديد: تطور الاداء والوسيلة والوظيفة "، سلسلة مكتبة الاعلام والمجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ط١ ، ٢٠١١، ص ١٢-٢٠.

* لورنس فريدمان هو أستاذ جامعي بريطاني، ولد في ٧ ديسمبر ١٩٤٨ في المملكة المتحدة.

[٢] لورنس فريدمان،" الثورة في الشؤون الاستراتيجية" ، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط١ ، ٢٠٠٠، ص ٦١.

[٣] ديفيد جومبرت، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

* جون آركيلا انضم في عام ١٩٩٣ إلى هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا البحرية الأمريكية ، حيث قام منذ ذلك الحين بتدريس دورات في شؤون الأمن القومي وتحليل الدفاع. أما ديفيد رونفلدت كاتب متخصص في شؤون السياسة والعلاقات الدولية.

[٤] جون آركيلا وديفيد رونفلدت،" نحو استراتيجة قومية لامن المعلومات" في " الدور المتغير للمعلومات في الحرب" دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٢٣.

الخصم في مجال المعلومات واتخاذ القرارات أو حرمانه منها".[١]

مما تقدم نَستنَتج أن المعلوماتية أصبحت ذات بُعد عالمي، إذ أصبحت هنالك حرية مطلقة أمام انتقال الأفكار والمعلومات عبر وسائل الاعلام المختلفة خصوصاُ الاعلام الفضائي، وإن الفاعلية في طرح الافكار والمعلومات على المستوى العالمي لم تعد حكراً على الدول بل ظهر فاعلون اخرون(فاعلوا الشبكة، منظمات المجتمع المدني، المؤسسات الاعلامية) أصبح لهم مكانتهم ودورهم في السياسية الدولية. وهذه التطورات سنناقشها في المطالبين التاليين بشكل أكثر تفصيلاً.

المطلب الأول

حُرِيَة إنتِقَال الأفكَار والمَعلُومَات

إن المُتَغيرات الدولية المُتَسارعة لاسيما التطورات التكنولوجية وما صاحبتها من مفاهيم ومصطلحات واستخدامات متجددة، ضاعفت من أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيري في التعامل مع الأفكار المستحدثة، وشرح مضامينها وأبعادها أمام الجمهور، مُقابل ذلك، ضَعُفَت سيطرة الدولة على التحكم في نشر الأفكار أو منع ترويجها في مجتمعاتها، وفي ضوء ذلك اتسعت مديات الحرية في إنتقال الأفكار والمعلومات داخل حدود الدولة وخارجها. النتيجة المترتبة على ذلك هي مضاعفة إمكانيات قنوات التفاعل داخل النظام الدولي، ولم تَعُد العلاقات قاصرة على الدول، وإنما تعدتها لتشمل الأفراد والشعوب لتتبنى مصطلحاً يدعى بـ (العلاقات الأممية).[٢]

وبهذا فإن تطور وسائل الاتصال أدى إلى تجسيد مقولة (العالم قرية صغيرة) أي أن تكنولوجيا الاتصال كسرت الحدود والمسافات والمستويات فكان الهاتف أهم وسيلة اتصال انتشرت في بداية القرن العشرين، والتلفزيون الفضائي في وسط القرن

---

(١) لورنس فريدمان، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

(٢) فاروق أنيس جرار، " الرسالة والصورة – قضايا معاصرة في الإعلام" ، وزارة الثقافة، عمّان، ط١، ٢٠٠١، ص ٢٥ .

العشرين، والانترنت في أواخر القرن العشرين فتحول العالم بذلك إلى ما هو اشبه بالقرية الالكترونية التي **من أهم سماتها الاتي:**[١]

١- سُرعة انتقال المعلومة المحلية الى العالمية نتيجة عولمة وسائل الإعلام عن طريق الاتصال والتواصل بالإمكانيات التكنولوجية المتطورة والتكنولوجيا التفاعلية، وتكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط، وهي التي أدت إلى تحطيم الحواجز بين الدول القومية.

٢- فتح باب الحرية على مصراعيه امام الشعوب لانتقاء المعلومة ونقل الافكار، اذ خدمت شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الجماهيري الإنسان وجعلته حراً في اختيار الوسيلة المناسبة التي يستقي منها معلوماته وافكاره .

٣- ظهور الاعلام المتخصص، اذ ان حجم المعلومات المتاحة زاد من فرص الحصول على التكنولوجيا الاتصالية الجديدة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها. ومن ثم فان تلك التكنولوجيا تسعى إلى تحطيم الحواجز التي تقف امام نشر القيم والافكار. وهذا ما ادى الى ظهور الإعلام المتخصص الموجه لفئات معينة.

نتيجة لذلك أصبح عزل المجتمع المحلي عن تلقي الافكار والمعلومات القادمة من خارج حدود الدولة من أبرز المشاكل التي تواجه الدول، فيقول بهذا الصدد(لورنس فريدمان): " إن عزل المجتمع عن المؤثرات الخارجية ليس بالأمر السهل مطلقاً ".[٢] لذلك أدركت الدول خطورة ثورة المعلومات على أمنها وسيادتها، وكذلك أدركت الدول أهمية المعلومات التي أصبحت تُقارن بقوة واهمية السلاح، إذ ان الدولة التي تستطيع أن تقود ثورة المعلومات على النحو الامثل ستكون أقوى من أي دولة اخرى. وهذا ماعبر عنه (جوزيف ناي) بالقول: " ان من يصوغ الخبر الان يحصل على قوة مؤثرة أكثر من امتلاكه السلاح".[٣] ويُضِيف (هربرت شيللر) القول:" من الواضح أن

---

(١) محمد عبد الهادي، " الاعلام والعولمة الواقع والتطلعات"، مجلة الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق، السنة الثانية عشر، العدد ٣٧، ٢٠١٠،ص ١٥٠-١٥٥.

(٢) لورنس فريدمان، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢.

(٣) لورنس فريدمان، المصدر السابق نفسه، ص٨٣.

السيطرة على المعلومات والصور على كل المستويات تُمَثل وسيلة أساسية من وسائل الهيمنة الاعلامية".[١]

يبدو أن التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الاتصال والتكنولوجيا ساهم في ظهور وسائل اعلام حديثة تتميز بعنصر السرعة في نقل الخبر والمعلومة حتى أصبح الاعلام يَخترق كل الحُدوُد والحَوَاجِز بين الدول ويَصل إلى جميع الناس بدون استثناء من خلال استخدام وسائل جديدة مثل الانترنت، الفاكس، والموبايل، وغيرها. فأصبحت حرية شبه مطلقة لحركة الافكار والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية وحتى الدولية، وأصبح العالم يخضع لحرب العولمة الإعلامية، عن طريق إنشاء مؤسسات إعلامية دولية ضخمة لها قاعدة أساسية في بلد وتنطلق منه إلى كثير من البلدان، ولها أثر فاعل في الإعلام المحلي لتلك البلدان.[٢]

مما تقدم يقود الى استنتاج مهم يرتبط بالتطور في تكنولوجيا وسائل الأعلام الذي فسح المجال واسعاً لزيادة سيطرة ونفوذ الدول الغربية – وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية– على توجهات الإعلام الدولي وتسيره بالشكل الذي يخدم مصالحها وتوجهاتها العالمية. فالآثار السلبية للتطور التكنولوجي على الإعلام يمكن ملاحظته من خلال زيادة مساحة بث الافكار والمعلومات التي تخدم المصالح الغربية في مختلف دول العالم وفي مقدمتها الدول العربية اذ تكرس القيم السلبية وتنشر الافكار والمعلومات المغلوطة التي يتم بثها والترويج لها تحت إشراف وكالات التجسس والمخابرات الأمريكية، التي تسعى إلى تصنيع الرأي العام.[٣] وخطورة الامر تزداد تعقيداً بسبب ان الأفكار السلبية لا تصدر عن وسائل الاعلام الغربية فحسب بل من

---

(١) هربرت أ. شيللر، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٢) فؤادة عبد المنعم البكري،: الاعلام الدولي" مطبعة عالم الكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص ١٤٨- ١٥٠ . ينظر ايضا محمد عبد الهادي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.

(٣) مصطفى عبدالغني،" الرقابة المركزية الامريكية على الانترنيت في الوطن العربي"، دار العين للنشر، القاهرة، ط١،٢٠٠٦، ص١٩-٢١. للمزيد ينظر ناعوم تشومسكي،" السيطرة على الاعلام الانجازات الهائلة للبروباجند"، تعريب: امية عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥، ص٧-١٩.

وسائل الاعلام العربية أيضاً وبأموال عربية الأمر الذي تكون خطورته أشد لأن المشاهدين العرب يتقبلون الأفكار التي تعلنها بشكل أوسع.

القوى الدولية الكبرى أدركت قبل غيرها من الدول أهمية الحصول على المعلومة وامتلاكها، لذلك لا نستغرب حصول تنافس فيما بينها سعياً لتحقيق مكاسب في سوق التجارة الاعلامي. اذ على الرغم من اعتلاء الاعلام الامريكي لقمة الهرم الدولي الا أن ذلك لم يمنع من ظهور منافسين دوليين، فعلى سبيل المثال برزت في مجال البث التلفزيوني قناة (RT) الروسية لتنافس قناة (CNN) الأمريكية. [١] لكن واقع البيئة الدولية يُشير الى هيمنة الإعلام الأمريكي بإمكانياته الهائلة واتساع مديات تأثيره محلياً وإقليمياً وعالمياً، ويكفي الاشارة هنا الى ان وكالات الأنباء الأمريكية تتحكم ب ٨٠% من الصور المبثوثة عالمياً، وتعد محطة ألـ "سي إن إن" الإخبارية المصدر الأساسي للأخبار المصورة في العالم. وتنتج الولايات المتحدة ٥٧ % من الأفلام السينمائية في العالم، وتزود وكالة "الاسوشيتدبرس" أكثر من ٥٩٠ محطة إذاعية وتلفزيونية بـ ١٦٠٠ صفحة بأخبارها، ويشترك الأمريكيين بـ ٩٠% بشبكة الانترنيت. [٢] يتضح من ذلك ان العالم اصبح يستقي معلوماته وافكاره من خلال ما تطرحه تلك الوكالات من مواد إعلامية خبرية أو تغطية أحداث عالمية ذات صيغ دعائية عبر تلك المؤسسات الإعلامية بوسائلها المختلفة .

الحقيقة الجديرة بالذكر إن نطاق الحرية في نقل الاخبار والمعلومات على الرغم من اتساعه على الصعيد العالمي الا انه يضيق في ميدان القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الامريكية التي تمنع وسائل الاعلام من تغطية ونشر حقائق تمس

(1) SHUANG XIE And OLIVER BOYD-BARRETT, External-National TV News Networks' Way to America: Is the United States Losing the Global "Information War"?, International Journal of Communication 9(2015), p. 78

(٢) للمزيد ينظر: هربرت شيللر،" الاتصال والهيمنة الثقافية"، ترجمة: وجيه سمعان عبدالمسيح، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الاسرة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٤٨-٥٥.

امنها القومي لاسيما اوقات الحروب، وقد اشار الكاتب (بيتر سينجر)[*] في كتابه (الحرب عن بعد: دور التكنولوجيا في الحرب) الى ذلك قائلاً: " تميل الاباحية الحربية ايضا الى اخفاء حقيقة مرة اخرى حول المعركة. فجل المشاهدين ينفرون غريزياً من مشاهدة مقطع لمعركة قد يكون من فيه شخصاً يعرفونه أو مواطناً امريكيا، ومثل هذه المقاطع ممنوع عرضها تقريبا على المواقع الالكترونية المضيفة الموجودة في الولايات المتحدة الامريكية.".[١] بمعنى أن الاعلام الامريكي في ظل تصاعد حدة الازمات على حد سواء الداخلية أو الخارجية يقوم بدوره في التقليل من خطورة الازمة لتفادي الانهيار الشامل للقوة الأمريكية، وبهذا يلجئ الى إخفاء بعض الحقائق عن الشعب الأمريكي للحفاظ على استقرار الامن القومي الامريكي حتى لو تطلب الأمر بث أكاذيب وتزييف حقائق كما فعل قبل شن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ بتصوير هذا البلد على أنه يمتلك أسلحة دمار شامل وأنه ملاذ للإرهاب الدولي.[٢]

المطلب الثاني

تَعَدُدِيَة الفَاعِلون فِي السِيَاسَة الدَولية

كانت الدولة في السابق الى جانب المنظمات الدولية(الحكومية) تعد الفاعل الرئيس في الساحة العالمية، إلا أن المُتغيرات التي أحدثتها الثورة المعلوماتية والتطورات التكنولوجية وسعت من نطاق الفاعلية التي لم تعد تقتصر على نطاق الدول بل تعدت ذلك الى نطاق أوسع شَمِلَ المنظمات غير الحكومية (المؤسسات الاعلامية) ومواقع التواصل الاجتماعي التي برز دورها في السياسة الدولية إذ تصاعد حجم ونطاق تأثيرها ليس بين الدول فحسب، بل داخل كل دولة أصبح لها فاعلية ونفوذ تسطيع من خلاله

---

* بيتر سينجر هو زميل أول في مؤسسة بروكينجز، عمل من قبل استشارياً لدى وزارتي الدفاع والخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية والكونجرس، له كتابان سابقان هما الشركات المحاربة: صعود الصناعة العسكرية المخصخصة, وأطفال في حرب.

(١) بيتر سينجر، الحرب عن بعد: دور التكنولوجيا في الحرب، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، دراسات مترجمة ٤٠، ط١، ٢٠١٠، ص ٥١٥ .

(2) Erin Collins And Others, SHIFTING POWER: US HEGEMONY AND THE MEDIA, THE INTERDISCIPLINARY JOURNAL OF INTERNATIONAL STUDIES NO. 2 (2004), IJIS Volume 2, p.29

أن تخترق نظامها وبنيانها الاجتماعي. وبهذا فان تأثير تعددية الفاعلون في السياسة الدولية ومتابعة التطورات أو المتغيرات التي ترتبت على ذلك يتطلب شرح مُفَصل يتم توضيحه وفق النحو الاتي:

أولاً: فاعلو الشبكة(مواقع التواصل الاجتماعي) :تُعّرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها : "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين بحيث يصبح أحدهما مرسل والاخر مستقبل مع حرية الرسالة للمرسل وحرية التجاوب معها للمستقبل".[١] إن ظهور(الروبوتات الاجتماعية) فاعلوا الشبكة والناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي ساهم في زيادة فاعلية الحراك الجماهيري بشكل غير مسبوق وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. والاستدلال على ذلك يتضح بحراك الشباب العربي الذي تمثل (بالثورات) التي شهدتها بعض الدول العربية، اذ اتضحت قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وانذار لمنافسة الإعلام التقليدي.[٢] وفقاً لما تقدم يمكن ذكر بعض الحقائق التي تخص فاعلو الشبكة ومواقع التواصل الاجتماعي وعلى النحو الاتي:

١- التحول من الاعلام الجماهيري، الى الاعلام الشخصي والفردي الذي يمكن اعتباره اعلام القرن الحادي والعشرين. بسبب ظهور أشكال جديدة من الاعلام مثل اعلام الفرد القائم على البث الشخصي، ابتعد أكثر سكان العالم عن متابعة وسائل الاعلام التقليدية (التلفاز، الاذاعة، والصحف) للحصول على المعلومات والاخبار، وأصبح غالبية سكان الارض يفضلون الحصول على كل ما يحتاجونه عبر منصات الكترونية(مثل الصحافة الالكترونية، المدونات، المواقع الاعلامية الالكترونية)

---

[١] زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ،جامعة عمّان، الاردن ،العدد ١٥ ، ٢٠٠٣، ص٢٣.

[2] Chengcheng Shao And Others," The spread of low-credibility content by social bots", Technical Report 1707.07592, arXiv. 24 May 2018, https://arxiv.org/pdf/1707.07592.pdf

اختصرت الزمان والمكان بما يسمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي، نظامًا يُمَكِّن من نشر وتوزيع وتوصيل المؤلَّفات والوثائق والرسائل السمعية أو السمعية البصرية (صحافة، سينما، معلَّقات) فهي توفر للمستخدمين وأيضًا لكبرى الشركات حلولًا لحاجات الناس المتجددة؛ فضلاً عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية.[١]

٢- ثنائية منابع الاتصال الالكتروني: هنالك نوعان من الشبكات الالكترونية، إحداهما للمعلومات الخاصة(مواقع التواصل الاجتماعي ، والثاني للمعلومات العامة(شبكة الانترنيت) وهذا النوع الأخير يُعد من أكبر شبكات المعلومات في العالم وأكثرها تشعُباً وانتشاراً فتقوم على بث المعلومات إلى ملايين المشتركين وتنسج خيوطاً حول العالم تتفاعل على المستوى العالمي من خلال شبكة واسعة من أجهزة الكمبيوتر ذات الاتصال المتبادل.

ميزة شبكة المعلومات الخاصة (مواقع التواصل الاجتماعي) أنها تقوم على شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراداً تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف في فضاءات الحوار الجماعي على منطق الديمقراطية في المشاركة – إلى حد ما– بالتواصل ما بين الجمهور، وتأخذ فضاءات الحوار الجماعي ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلون الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقياً، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مُرسل ومُستقبل(٢).

---

(١) عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، دار الشروق، عمّان،ط١،٢٠٠٨ ، ص١٧

(2) MAEVE DUGGAN AND AARON SMITH, The Political Environment on Social Media. Research Report. Washington, D.C.: Pew Research Center, OCTOBER 25, 2016, www.pewresearch.org/internet/2016/10/25/political-content-on-social-media

يمكن القول إن مواقع التواصل الاجتماعي اكتسبت أهمية كبيرة لدى الدول العظمى نظراً للخدمة الكبيرة التي تقدمها في تنفيذ مشاريع ومخططات غربية. حتى إن تلك المواقع حصلت على شعبية عالمية وفي هذا الموضوع يتحدث (أندريا بريس وبروس ويليامز) بالقول:" تُعتَبر صفحة الياهو والفيس بوك أكثر مداخل الانترنيت شعبية إذ يصل عدد جماهيرها الى خمسين مليون شخص شهرياً. فيزور واحد من كل اثنين من مستخدمي الانترنيت هذه المواقع ولو لمرة في الشهر." ويستتبع الكاتبان الحديث عن مدى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في احداث التغيير وفي طرح الافكار والمعلومات التي تتجاهل نقلها وسائل الاعلام التقليدية بالقول:" إن الناشطين السياسيين والاجتماعيين يستخدمون الشبكة العنكبوتية لعرض معارضة واقعية عالمية للصفوة من السياسيين التقليديين أو خلق أماكن بديله لمناقشة قضايا أُهملت من قبل الصفوة في وسائل الاعلام التقليدية." [1] وبهذا يتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان خصوصاً لدى فئة الشباب وتوجيهها في إطار مُعين، من أجل دفعهم نحو إحدث تغيير واستغلالهم لتنفيذ مشاريع. إن مواقع التواصل الاجتماعي على الرغم من إنها تُساهم في زيادة التواصل بين افراد المجتمع، إلا إنها في نفس الوقت قد تكون عامل تفرقه وتشتيت للراي ولوحدة الصف الوطني.

نستنتج مما تقدم أن الأصل في فكرة حرب الاعلام هو أن يتم استغلال وسائل الاعلام في خدمة الاستراتيجية الشاملة التي تُريد تقسيم العالم الى جبهات متعددة ((هم)) و((نحن)) لذلك فان تشكيل جماعات الكترونية عبر الانترنيت هو قائم على فكرة مضاعفة عدد الاصدقاء الذين يحملون افكار تنسجم مع افكار مجموعة الاصدقاء والدفاع عن هذه المجموعة ضد الهجمات الخارجية باستخدام التعليقات السلبية والاستفزاز والتحريض والتشهير والتضليل والخِدَاع. وداخل هذه الجماعات الالكترونية

[1] اندريابريس وبروس ويليامز، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥-٣٦.

يَحس الفرد بأنه مركز اهتمام الجماعة وهذا ما يُسمى بالفردانية الرقمية في الشبكة التي تولد الشعور بالأنسة الاجتماعية. [١]

ثانياً: المنظمات غير الحكومية (المُؤسَسَات الإعلامية) :تُصنف المُنظمات أو المُؤسسات الاعلامية كقوى جديدة غير حكومية ظهرت نتيجة عدد من المتغيرات ودخلت الإعلام كمجال للاستثمار الاقتصادي أو للبحث عن أمثلاك التأثير السياسي أو الإيديولوجي ضمن المجتمعات المحلية والعالمية. وقد أسهمت هذه المؤسسات في عملية تغيير الأنماط الإعلامية السائدة، وبالنتيجة تحولت تلك المؤسسات إلى مشاريع إقتصادية –إيديولوجية تنطلق من مواقع ثقافية وسياسية واقتصادية حددتها القوى الاقتصادية التي تملكها، فالقوى المالكة والموجهة للوسيلة الإعلامية هي التي تُحدد استراتيجيتها وسياساتها وأهدافها.(٢) وهذه النتيجة أكدها (هربرت شيللر) بقوله:" إن امتلاك وسائل الاعلام والسيطرة عليها شأنه شأن أشكال المُلكية الاخرى، مُتاح لمن يملكون رأس المال. والنتيجة الحتمية لذلك هي ان تصبح محطات الاذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور النشر مملوكة لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الاعلامية".[٣]

يتبنى نفس الرؤية الكاتب(آرثر أسا بيرغر) في كتابه(وسائل الاعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية) بالقول:" يهيمن حالياً على نظام وسائل الاعلام العالمية تسع شركات عملاقة من الدرجة الاولى.(...)[*] وان القواعد العامة لعمالقة وسائل الاعلام العالمية ذات شقين: الاول: كن أكبر حتى تتمكن من الهيمنة وحتى لا يستطيع منافسك أن

---

[١] للمزيد ينظر: محمد مقدادي،" امريكا وهيكلية الموت"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٧١.

[٢] انتصار ابراهيم وصفد حسام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠-٢١.

[٣] هربرت أ. شيللر،مصدر سبق ذكره، ص ٩.

* تعد المؤسسات الإعلامية الأمريكية الأكثر تأثيراً في العالم. وتتقدم تلك المؤسسات "سي إن إن"، ونيويورك تايمز، وويكيليكس.

يشتريك. والثاني: امتلك مصالح في صناعات متعددة ذات صلة بوسائل الاعلام، مثل نشر الكتب والقنوات والشبكات التلفزيونية والمجلات والصحف وما شابه ذلك." [١]

مما تقدم يوضح إن حرب الاعلام تُقاد من قبل شركات إعلامية كُبرى تتحكم هي في نشر الاخبار والمعلومات وبوجهة نظر تخدم مصالحها واهدافها. فأصبح العالم يعيش في ظل هيمنة عدد من المؤسسات الإعلامية التي تقوم بتغطية الأحداث العالمية وعملية نقل وتداول المعلومات التي يستقيها غالبية سكان العالم, وأصبحت تلك الشركات لا تكشف إلا عن المعلومات التي تختارها بما يتلاءم مع مصالحها ومنهجية الخطاب السياسي الحزبي أو الحكومي الداعم الذي يحقق مصالحها، فضلاً عن ذلك غالبية وسائل الإعلام تقريباً تملكها وتمولها وتديرها شركات عملاقة ومؤسسات ومنظمات تبغي التسويق السياسي والإعلامي والربح في الغالب, وإن تلك المؤسسات والشركات العملاقة لا تستثمر فقط في مجال الإعلام فحسب، بل تملك مشاريع في قطاعات أخرى تحقق لها الدعاية والإعلان والتسويق، فعلى سبيل المثال هناك شركتان من كبريات منتجي الأسلحة يمتلكان الشبكتان الرئيسيتان في الولايات المتحدة الأمريكية، وهما شركة "وستنجهاوس" و " جنرال اليكتريك" اذ تصنعان معظم قطع الأسلحة التي استخدمت في حرب العراق عام ١٩٩١ مما جعل تغطية الحرب على الشبكتين كما لو كانت تغطية إعلانية لمعرض للأسلحة والمعدات.[٢]

المبحث الثاني

الأهداف الاستراتيجية للحرب الإعلامية

تختار الاستراتيجية الاعلامية أفضل البدائل والوسائل لتحقيق أهداف محدده لأي مجتمع على المستوى الوطني، وكذلك على الصعيد العالمي التأكيد على ضرورة النظر الى عملية رسم هذه الاستراتيجية بحيث تضع في حاسباتها العلاقات المتداخلة

---

[١] آرثر أسا بيرغر،" وسائل الاعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية"، ترجمة: صالح خليل ابو اصبع، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ط١، ٢٠١٢، ص ٢٢٦

[2] Andrew Puddephatt," Voices of war: Conflict and the role of the media" International Media Support (IMS), First edition 2006, Denmark, pp.24-26
ينظر ايضا مهند شكري العزاوي، مصدر سبق ذكره

بين المتغيرات المختلفة، والتأثير المتبادل الذي تمارسه كل منها على الأخرى. فهنالك علاقة متبادلة بين الاسس والمرتكزات وبين اختيار الوسائل والأهداف، فاختيار هدف معين يعني أنه أنطلق من عقيدة ما، وذلك بدوره يؤثر على مجموعة معينة من الوسائل دون غيرها واختيار هذه الوسائل قد يؤثر على اختيار الأهداف في مرحلة قادمة، وبذلك فان اختيار الأهداف والوسائل هو عملية مستمرة، فما يُعد وسيلة في مرحلة ما يمكن ان يكون هدف في مرحلة أخرى ولعل من أهم شروط الاستراتيجية الاعلامية هو وضوح الاهداف وتكاملها وتناسقها. وبهذا فإن لكل حرب أهداف، وكذلك قواعد واسس ترتكز عليها لتحقيق تلك الاهداف، وان حرب الاعلام ايضاً لها اهداف ولها عقائد واسس، لذا فان دراسة اهداف حرب الاعلام وعقائدها واسسها سيكون موضوع هذا المبحث الذي سيقسم وفق النحو الاتي:

المطلب الاول

أهداف حرب الاعلام

تقسم اهداف حرب الاعلام بشكل عام الى نمطين من الاهداف فإما ان تكون اهداف بعيدة المدى تهدف الى احداث التغيير والتأثير على المدى الطويل، واما ان تكون اهداف قصيرة المدى تهدف الى احداث التأثير الفوري والسريع. ولتحقيق غايات اهداف حرب الاعلام تستخدم منظومات وبرامج مخابراتية تجسسيه وتقنية متطورة ومنظومات متكاملة وشبكات عنكبوتيه لغرض تحقيق نتائج شاملة على مختلف الاصعدة الثقافية السياسية، الاقتصادية، والعسكرية بعد ان يتم اختيار بقعة ما من ارض الصراع (أو الهدف المنتخب– ارض دولة محتملة) كمسرح عمليات لصراع مقبل – دوله محتلة(مستعمرة), يشترك في التخطيط لحرب الاعلام خبراء متخصصون في هذا المجال, يسعون لتأمين البيئة والمناخ المناسبين من أجل إحداث تأثير في الرأي العام واستمالته نحو الاهداف المراد تحقيقها من دون الكشف عن هوية المنفذ وخلفية ارتباطه الخيطي والدوافع الثقافية والسياسية والعسكرية الخفية، فضلاً عن إحداث تأثير إستراتيجي يتناسب مع نوع الحدث المطلوب توظيفه سياسياً وإعلامياً وكسب نقطة تفوق على إرادة الخصم أو نخر منظومه قيمه وأفكاره وثقافته أو اختراق مقصود بلغة

الإشارة(رسائل محاكاة) لبيان المعرفة الدقيقة بنوايا الخصم وزعزعة إيمانه بمبادئه وأهدافه. لذا فان تأثير أهداف حرب الاعلام خطير على الدول لكونها تسعى الى تحقيق الاتي: (١)

أولاً: إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات في داخلها. عن طريق إظهار عجز النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عن تحقيق آمال الجماهير والضغط الاعلامي على حكومة العدو حتى ينهار النظام الاقتصادي ومن ثم تشجيع بعض الطوائف على مقاومة الأهداف القومية والوطنية وتشكيك الجماهير في ثقتها بقيادتها السياسية وقدرة قواتها المسلحة على مواجهة عدوهما المشترك. وإيجاد التفرقة بين القوات المسلحة وباقي قطاعات الشعب المدنية في الجبهة الداخلية. والدس والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة. وذلك من خلال التشكيك في أهداف التعاون بين أعضاء هذه الجبهة, وتشجيع بعض أعضاء الجبهة على الخروج على ما تجمع عليه الغالبية وإثارة مخاوف أعضاء الجبهة من بعضهم البعض, والتشكيك في قدرة أعضاء الجبهة.

التسهيلات المعلوماتية التي تقدمها حرب الاعلام تستهدف المنظومة الاجتماعية والسياسية للهدف المراد إخضاعه أو تدميره أو الهيمنة الشاملة عليه, ويتم ذلك عن طريق نشر مشكلات المجتمع والتي تؤثر على الأمن الوطني للدولة مع التركيز على الأحداث المفتعلة واستخدام مصطلحات ومفردات خطاب يم صياغتها بدقة وعناية لبرمجة العقول وإثارة نزعة الاحتراب المسلح وتمزيق النسيج الاجتماعي وتفتيته, وإلغاء منظومة القيم الوطنية والقومية والدينية والأخلاقية, ويجري ذلك قبل وأثناء الحرب وتنشط بشكل واسع بعد أن تضع الحرب أوزارها. (٢)

(1) Filiz Coban, The Role of the Media in International Relations: From the CNN Effect to the Al –Jazeera Effect, Journal of International Relations and Foreign Policy December 2016, Vol. 4, No. 2, pp. 45-51

ينظر أيضاً: فؤادة عبدالمنعم البكري، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧-٨٨.

(٢) حسن حردان، " استراتيجية الاعلام الامريكية لتجميل سياسة امريكا وتشويه صورة المقاومة"، مجلة الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق، السنة الثانية عشر، العدد ٣٧، ٢٠١٠، ص ٤٤.

ثانياً: تَغيير مَنظُومة القِيم و تشتيت أفكار المُجتمعات: عن طريق تأمين مادة إعلامية تحتوي على السبق والإثارة والتغطية لهيكلة العقول باتجاه آخر, ويجري ذلك بوسائل مختلفة كالصحافة، الإذاعة، التلفزيون الانترنت. اذ ان تلك الوسائل تمتلك قوة كبيرة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه. من خلال تحديد نمط سلوكه في المجتمع، ومن خلال تهيئة الأفراد نفسياً وذهنياً لإستقبال قيم وثقافات الدول المرسلة او المهينة على وسائل الاعلام.[١] وتعزز بذلك محاور الحرب الإعلامية على الصعيد الدولي أو الإقليمي وشد الأنظار إلى مفصل أخر من الصراع والتمويه عن الصراع السياسي والعسكري الذي يسوده الفشل لوقت محدود.

لذا أصبح من الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال المعاصر سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أنه صار هو المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي حلت مكان الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى وصار يقوم بدور أساسي في تلقين النشء والأجيال الجديدة المنظومة المعرفية المنزوعة من سياقها التاريخي والقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية التي تروج بأشكال متنوعة لمصالح السوق العالمية وأيديولوجيتها، بل إن أخطر الأدوار ما يقوم به الإعلام من تشكيل أنماط معينة من السلوك الإنساني وتهميش أنماط أخرى من خلال لغة الصورة ورموزها ويبرز ذلك فيما يقوم به الإعلام من اختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وبرامج المنوعات الأمريكية، كما تقوم باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وأيديولوجيتها عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات.[٢] بذلك بدأت وسائل الاعلام تؤدي دوراً في بث التوجهات والقيم الثقافية والسياسية الحديثة إلى الأمم، فعلاوة على تقديمها المعلومات فإنها تنقل – سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– القيم الأساسية التي يقرها المجتمع الغربي اذ إنها تنقل عنه بعض الشعارات بطريقة مثيرة للعاطفة. كما إن الأحداث التي يتم وصفها مع هذه الشعارات يكون لها

---

[١] آرثر أسا بيرغر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢.
[٢] انتصار ابراهيم وصفد حسام ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦-٥٦.

لون عاطفي محدد، وهو ما جعل من وسائل الإعلام أداة قوية تسهم في تشكيل المعتقدات الثقافية والسياسية .[١]

فقد مهدت التطورات التقنية التي شهدها العالم المعاصر، للدول المهيمنة في عالم الشمال، اعتماد عملية التثاقف بإحلال ما هو أجنبي وإسقاط ما هو وطني. وهو ما سهل اختراق دول عالم الجنوب ومنها العراق. وهدد بتدمير ثقافاتها الوطنية، هوياتها، وقيمها. فقد أسهمت التطورات التي حدثت في العراق، بعد آذار ٢٠٠٣، في غادرة فلسفة الإعلام المركزي، والانتقال غير المدروس إلى الإعلام التعددي الديمقراطي. وهو ما أدى إلى فوضى إعلامية ضربت أطنابها كل وسائل وأساليب الإعلام العراقي. وتزايدت بشكل دراماتيكي اعداد وسائل الإعلام،[*] وأضحى لكل طيف من أطياف المجتمع أكثر من وسيلة، مما أدى إلى تزايد أعدادها بشكل ملفت للنظر. إلا إن تلك الوسائل عبرت فقط عن تحول ديمقراطي شكلي (بالعدد فقط)، دون التزامها بسياسة إعلامية وطنية مسؤولة.[٢]

ثالثاً: دعم السياسات الخارجية للدول (المرسلة) أو قضاياها على الصعيد الدولي وخلق صور وانطباعات ايجابية عن مؤسساتها عند المتلقين في الدول الأخرى (المستقبلة) وتقوم بهذا الدور عادة الاذاعات والقنوات التلفزيونية الموجهة إلى الخارج.[٣] اذا ان الولايات المتحدة الامريكية كونها صاحبة اكبر ترسانة اعلامية عالمية

---

[١] جابرييل إيه الموند وجي .بنجهام باويل، "السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر-نظرة عالمية"، ترجمة :هشام عبدالله، عمان، الدار الأهلية للنشر والترجمة ، ط١, ١٩٩٩، ص ٦٦-٦٧.

* بعد أن كان الإعلام العراقي قبل عام ٢٠٠٣ بمختلف بوسائله مركزياً وموجهاً يعكس وجهة نظر الدولة وموقفها من التحديات التي كانت تواجه العراق، تحول الإعلام بعد الاحتلال إلى ماهو أشبه بالسوق الذي اكتظت فيه مئات وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة في مشهد لم يألفه العراق والمنطقة عموما. سرعان ما تفتحت البيئة الإعلامية العراقية إبان الاحتلال الأمريكي. وبحلول عام ٢٠٠٤، بدأت أكثر من ٢٠٠ صحيفة النشر، بالإضافة إلى حوالي ٨٠ محطة إذاعية و٢٠ قناة تلفزيونية. كما سارع الجمهور العراقي إلى شراء أطباق الأقمار الصناعية وتلقي البث من الخارج.

[٢] صالح عباس الطائي،" دور الاعلام في تعزيز الامن والاستقرار.. دراسة في التحول الديمقراطي"، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية (جامعة النهرين)،بغداد، المجلد الخامس، العدد الخامس عشر،٢٠٠٩، ص٥١.

[3] Chanan Naveh, The Role of the Media in Establishing International Security Regimes conflict & communication online, Vol. 4, No. 1, 2005, by verlag irena regener berlin, P.4

يجري تصديرها عالمياً وهذه الترسانة تدعم كل توجهات السياسة الخارجية كما تدعم نموذجها السياسي الذي ينبغي على بقية الدول تقليده وانتهاج طريقته لكونه (حسب الادعاء الامريكي) يجسد ارقى التجارب الديمقراطية في العالم. لذا فان فهم اليات الصناعة الاعلامية الامريكية كما يقول (هربرت شيللر) أصبح ضرورياً بصورة مُلحة، فيقول: " منتجات ومبتدعات هذه الصناعة يتم انجازها وفقاً لمواصفات محددة وبمقومات تم اختبارها عملياً. ويُشار على المشاهدين والمستمعين والقراء داخل البلاد وخارجها ان يُعَودوا أنفسهم على هذه السمات المميزة " .[١] يُضيف (آرثر اسا بيرغر) القول:" نظرية الامبريالية الثقافية او فرضية استعمار الكوكاكولا، تذهب الى ان الولايات المتحدة وقلة غيرها من بلدان العالم التي تصدر افلامها وبرامجها التلفزيونية وثقافتها الشعبية الاخرى لبقية العالم تقوم بتصدير ايديولوجيتها الرأسمالية ومنظومات قيمها مع هذه المواد من اجل ان تكون قوة للأمركة ولتغيير القيم الاساسية لثقافات الشعوب الاخرى."[٢] **نستنتج من كل ما تقدم أعلاه عدد من النقاط المهمة ومنها الاتي:**

١- ان حرب الاعلام مهمتها الاساسية هي هدم منظومة الدول من الداخل ومن الخارج لاسيما الدول التي تعترض طريق سير المصالح الغربية، أي الدول التي لا تنفذ ما تريده المنظومة الغربية بكونها المتحكم والمسيطر على معظم المؤسسات الاعلامية العالمية، والامثلة على اثبات هذه الحقيقة كثيرة فما جرى في العراق عام ٢٠٠٣ واحتلاله خير شاهد على ذلك. اذ تم تظليل الراي العام العالمي بأكاذيب حول امتلاك العراق لأسلحة نووية ودعمهُ للإرهاب، وان نظامه السياسي من الانظمة السياسية الدكتاتورية التي تعمل على تقييد حرية تدفق المعلومات. ليس العراق فحسب بل ان القائمة طويلة يذكرها (ديفيد جومبرت) عندما يتحدث عن الانظمة الدكتاتورية ويوضحها بانها تضم كل من كوريا الشمالية وصربيا وكوبا والعراق وليبيا وسوريا.[٣] ولو نظرنا الى تلك الانظمة في واقع الحال اليوم لوجدنا ان اكثرها قد تم تغييره وذلك

---

(١) هربرت أ. شيللر، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ -١١.
(٢) آرثر اسا بيرغر، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٩.
(٣) ديفيد جومبرت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

تحقق بتأثير حرب الاعلام واستخدام الدعاية والكذب ضد هذه الانظمة. وبهذا يتضح الدور الكبير للإعلام كونه يشكل أهم الأدوات في كسب الحرب من خلال اللعب على الأوتار التي تحرك مشاعر الناس عبر الانتماء القومي أو الديني أو ...الخ, وهذا يجعل الذي يخطط لتغيير واقع معين أو السيطرة على بلد وضربه من الداخل يقوم بتسويق ما يريده عبر سنوات متواصلة يهيئ الأرضية المناسبة لتطبيق استراتيجياته ومخططاته على ارض الواقع, ربطاً بالحقيقة أعلاه، يمكن أن نستشهد في هذا المجال بتعريف الدكتور (محمد البخاري) لحرب الاعلام التي يعُدُها بأنها: " المواجهات الإعلامية التي تهدف الى الحاق الضرر أو التخريب للأنظمة الاعلامية الهامة للخصم وتخريب نظمه السياسية والاجتماعية وزعزعة الأمن والاستقرار داخل مجتمع ودولة الخصم".[١]

٢- ان تحقيق أهداف حرب الإعلام يتم من خلال اتباع أسلوب الاستمالة بنوعيها العقلي والعاطفي، وتغيير منظومة القيم والافكار والثقافات ، إذ يتم إقناع المستقبلين ومن ثم تحقيق استجابتهم، عبر توجيه رسائل إعلامية على نمطين ، يركز الأول منها على محاكاة العقل، استناداً على حجج منطقية، وهو ما يسمى بالاستمالة العقلانية أو العقلية ، أما الثاني فيركز على محاكاة العاطفة وإثارة الغرائز والانفعالات، أي مخاطبة حواس المستقبل، لتحقيق الاستجابة المطلوبة، وهو ما يسمى بالاستمالة العاطفية. ففي الاستمالة العقلية تتوجه وسائل الإعلام بخطاب إعلامي إلى المستقبل (صانع لقرار، صانع رأي، المواطن الاعتيادي)، إذ يركز الخطاب على حجج المنطق (حجج عقلية) ، أما في الاستمالة العاطفية، تتوجه وسائل الإعلام بخطاب يركز على مخاطبة الوجدان والغرائز، (٢)

المطلب الثاني

استراتيجية حرب الإعلام

---

[١] محمد البخاري ،" قضايا الامن الوطني في اطار العولمة والتبادل الاعلامي الدولي"، جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية، طشقند، ط١، ٢٠٠٤، ص ٥٢.

[٢] صالح عباس الطائي ، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤-٦٥.

تستخدم حرب الاعلام وسائل وادوات لتحقيق أهدافها، كما تستند وبشكل محوري على منظومة عقائدية توجه من خلالها البوصلة الفكرية والسياسية للرأي العام في قبول فكرة العدو المقبل(صناعة العدو), لذا فان توافر الادوات والعقائد لحرب الاعلام ضاعف من اهميتها كاستراتيجية يعتمد عليها في كل الحروب، حتى أصبحت الاستراتيجية الإعلامية احد الاستراتيجيات التخصصية التي تهدف إلى تحقيق الأهداف والغايات المخصصة في الاستراتيجية العليا/ الشاملة, وتشارك في جميع الحروب وتبرزها وكأنها حرب إنقاذ وتظهرها بالمظهر الزاهي في اكبر عملية تضليل مصنعة ومنحوتة في الأروقة والمؤسسات الإعلامية ذات الاختصاص, وأصبح الإعلام صفحة محورية ورئيسة في الصراع والحرب ويؤدي دوراً مهماً في خفض الروح المعنوية للخصم، وإفقاده الثقة في نظامه السياسي وقواته المسلحة، وبث التفرقة في صفوفه، من اجل تحقيق أهداف استراتيجية مباشرة. وفقاً لما تقدم يعد من الضروري توضيح مبادئ وأدوات حرب الاعلام، وذلك يمكن تبيانه على النحو الاتي:

أولاً: عقائد ومبادئ استراتيجية حرب الإعلام : ارتبطت وسائل الإعلام مُنذُ البدء بمبادئ أساسية تعارفت المجتمعات الغربية واكدت على ضرورة الالتزام بها وأبرزها حرية التعبير والديمقراطية وحقوق الإنسان. اضافة الى هذه المبادئ أو الاصول التي ارتكزت عليها حرب الاعلام، هنالك ثلاثة قواعد اخرى وضحها الكاتب (فيليب تايلور) في كتابه الموسوم:(قصف العقول : الدعاية للحرب ...) هي: **كسب مظهر الصدق،** (لكسب ثقة الجمهور المتلقي المراد اقناعه) ثم: **البساطة والتكرار**(للوصول الى اذهان ومشاعر الناس بسرعة، والنفاذ الى ذاكرتهم التي لن تتذكر الا ما استوعبته بسهولة وبكثرة) ثم: **استخدام الرموز وضرب الامثلة** (فالذاكرة البشرية يسهل ان تختزن وان تستدعي الصور ذات الدلالات المرتبطة بمخزون الذاكرة الموروث او المكتسب).[١] لذلك فإن المختصين في مجال الاعلام يركزون على ثلاثة قواعد

[١] فيليب تايلور،" قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي"، ترجمة سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، ط١، ٢٠٠٠، ، ص ٩.

إعلامية من الضروري ان تَسِير عليها أغلب الدول عند خوضها لحروب خارجية، وهذه القواعد هي: [1]

القاعدة الاولى: تَشوِيه الصُورَة: الحروب تبدأ بكذبة إعلامية كبرى تهدف إلى دفع الرأي العام الداخلي إلى الانحياز وراء حكومته، وكذلك كسب تأييد الراي العام العالمي. والملاحظ ان أغلب حروب الولايات المتحدة الامريكية بدأتها ببهتان إعلامي ضخم (سواء في حرب فيتنام وافغانستان والعراق...) ولكي يؤدي هذا البهتان الإعلامي دوره على أحسن وجه، يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط الضرورية منها الاتي :

١- صور مروعة، وحتى مفبركة إذا اقتضى الأمر.

٢- تكرار بث هذه الصور أياما متعددة ، ثم مواصلة ذلك بالتذكير بها بشكل متواتر.

٣- احتكار وسائل الإعلام وإقصاء رواية المعسكر الآخر.

٤- منع النقد في كل حين إلى أن يكون أوانه قد فات.

٥- نعت كل من يشكك في هذه الأكاذيب الإعلامية الكبرى بـ "المتواطئ.

نتيجة لتركيز هذه القاعدة على الصور ظهر ما يسمى في مصطلحات الاعلام بحرب الصور اذ تستخدم الصور بشكل كبير والغاية منها تحقيق التأثير بالصورة والمشهد وصولاً إلى الانهيار الإدراكي وهو الانهيار الذي يأتي بدون قتال سواء في بث إرهاب الصورة أو ترويج النتائج الدموية للحرب أو تضييق الفسحة والمنافذ الإعلامية وإجبار الخصم استقاء المعلومات والأخبار عن طريق المنافذ المخصصة للحرب النفسية ذات الطابع الإعلامي. مثلما حدث عند عرض صور تعذيب المعتقلين من قبل الامريكان في سجن أبي غريب لخلق حالة رعب وإرهاب لدى عامة الناس المهددين بملاقاة نفس مصير السجناء المعتقلين.

[1] ميشيل كولون،" قواعد الدعاية التضليلية للحرب"، ترجمة رشيد أبو الثور، مركز الرائد للترجمة - العدد ٢٧٥، مايو ٢٠١١، ص١-٤.

القاعدة الثانية: التعتيم على الأهداف الحقيقية: تخفي وسائل الاعلام في أغلب الحروب الكشف عن الاهداف والمصالح الحقيقة لشن الحرب، وبعد ان تمر مدة طويلة من الزمن على انتهاء الحرب حتى تظهر المصالح الحقيقة من شن الحرب.

القاعدة الثالثة: عدم استدعاء التاريخ: لقد عملت وسائل الإعلام الغربية في أغلب النزاعات والحروب التي عرفتها السنوات الأخيرة، على إخفاء المعطيات التاريخية والجغرافية الضرورية لفهم أوضاع المناطق الاستراتيجية المستهدفة. اذ ان إخفاء البعد التاريخي يشوه الصورة ويبقيها ضبابية ويمنع الراي العام العالمي من فهم تاريخ المشاكل المحلية.

وفقاً لما تقدم يمكن القول إن حرب الإعلام تستخدم العديد من الأُسس التي تُعد بِمَثابة أسلحة تنفذ من خلالها استراتيجيتها ومنها الاتي: [١]

١- **الحشد الإعلامي:** المقصود به تسويق الأفكار المراد ايصالها الى المتلقي (الهدف) عبر الضخ الإعلامي المتواصل من اجل الحصول على ضغط دولي.

٢- **الدعاية:** هي نشاط مُصَمَم للتأثير على فئة من الناس بقصد إقناعهم بفكرة ما لتوجيه أو تغيير سلوكهم, وهي" فن الإقناع، الذي تقوم قواعده على كسب مظهر الصدق، ليس بالضرورة أن تكون الرسالة صادقة المهم كسب ثقة الجمهور المتلقي المراد إقناعه".

٣- **التضليل الإعلامي:** هو نشر وبث المعلومات والأفكار المغلوطة عن عمد وعن سابق تصور وتصميم. بمعنى أخر خلق واقع مزيف ومغلوط ومقنع بما فيه الكفاية وذلك بهدف إيقاع المستقبل في الخطأ بينما هو يفكر بشكل صحيح.

٤- **الخِدَاع:** مجموعه الإجراءات والأنشطة المنسقة لإخفاء الحقائق ومنعها من الوصول إلى الرأي العام أو المجتمعات أو أجهزة المخابرات المعادية والمتعاونة معها، وتوجيه ودعم تقديراتها وجهودها، إلى اتجاهات زائفة، تؤدى إلى قرارات مناسبة تخدم هدف المُخطط.

---

[١] ينظر:اديب خضور،" الاعلام والازمات"، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ط١، ١٩٩٩، ص ١٠٠-١٠٤ ينظر ايضا محمد البخاري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣. ينظر ايضاً: مهند شكري العزاوي، مصدر سبق ذكره.

ثانياً: أدوات استراتيجية حرب الاعلام: إن حرب الاعلام تستخدم العديد من الوسائل والادوات إلا أن أكثر هذه الأدوات تأثيراُ وحضوراً هي الاعلام الفضائي (القنوات الفضائية)، والإعلام الإلكتروني (الانترنيت)، ويمكن أن نوضح دور هذه الأدوات وفق النحو الاتي:

١- **الاعلام الفضائي:** أن التقنيات الإعلامية الحديثة تستخدم الخدع في الفضائيات لدى تغطية الأحداث التي تنقلها, اذ تبدأ بتركيز الأنظار على مواقف احد طرفي المواجهة وطمس مواقف الطرف المقابل, وتنتهي بالطبع بالتضليل الإعلامي الساخر والنداءات التحريضية والتخويف وما إلى ذلك.[١] وفي هذا السياق تجدر الإشارة لقدرة بعض القنوات الفضائية في ان تكون محط اهتمام عالمي في نقل الاخبار والمعلومات. فيقول (اندريا بريس وبروس ويليامز) " ان شبكة CNN الدولية يمكن مشاهدتها في ٢١٢ دولة ويبلغ عدد مشاهديها يومياً مليار شخص من جميع انحاء العالم". [٢]

لذلك اكتسب الإعلام الفضائي أهمية كبيرة عند شن الحروب بسبب الدور الكبير الذي يؤديه في تحطيم معنويات العدو وشل حركته وسرعة اختراقه من الداخل وهدم بنياه المجتمعي. لهذه الوسيلة القدرة على التلاعب بالعقول والأفكار والاتجاهات وصولاً لتحقيق الغايات المرجوة. [٣] وأكبر دليل على ذلك هو الملف العراقي, فما أن قررت الولايات المتحدة فتح هذا الملف حتى جندت كافة وسائل الإعلام المنظورة لتشن حملة إعلامية عالمية ضد العراق تبرر غزوه واحتلاله وأبطال الحملة الإعلامية الأمريكية هذه كانت المحطات الفضائية بشهرتها الواسعة واعدادها الكبيرة وأسلوبها في

---

(١) للمزيد حول الموضوع ينظر: يحيى اليحياوي،" في تجاذبات العلاقة بين الاعلام والاتصال والسياسية"، بحث منشور في مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الزيارة ٥ ايار ٢٠١٤، متوفر في الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2013/11/201311.

(٢) اندريا بريس وبروس ويليامز، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.

(3) Diana Owen, "The New Media's Role in Politics", Article from the book The Age of Perplexity: Rethinking the World We Knew, November 9.2019, https://www.bbvaopenmind.com/en/articles/the-new-media-s-role-in-politics/

نقل الخبر بشكل يبهر المشاهد وقد عولت الإدارة الأمريكية على وسائل إعلامها آمالاً كبيرة في تشكيل رأي عام عالمي ضد العراق يساند التوجيهات الأمريكية بضربه.[١] هذا الإعلام الذي يقوم على شكل حسن و مضمون سيء أو بعبارة أخرى على تلميع الخبر من الخارج وتسميمه من الداخل ولو أدى ذلك إلى طعن الحقيقة في جوهرها وفي موضع القلب.

٢- **الاعلام الالكتروني** :يعد الإعلام الإلكتروني(الانترنيت) من أكثر الأدوات التي باتت تُستخدم فِي شن الحروب بسبب قدرته على الانتشار السريع وحرية استخدامه المطلقة من دون أية حواجز تمنعه متحدياً بذلك قدرة الدول على إيقافه أو منعه. وفق هذا المعنى يمكن النظر إليه على أنه نموذج تواصلي جديد، لا يتعلق بعملية بث مركزية، ولكن يتفاعل داخل حالة ما، يسهم كل فرد مرسل – مستقبل في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي.[٢] نتيجة لذلك أصبح الأنترنت، العنصر الرئيس في هذه المنظومة، وأحدث تغييرات بنيوية في خريطة الإعلام بشكل عام، وفسح المجال– على وفق ذلك – بقيام تعددية إعلامية افتراضية. [٣]

لذلك يرى مختصون وخبراء أن الفضاء الإلكتروني عمل على تقوية فاعلية الفرد في مواجهة الدولة. وقد وصلت هذه الفاعلية، التي تقوم أساساً على إتاحة وصول الافراد إلى المعلومات والمعرفة، إلى الدرجة التي لا يمكن للدولة تجاهلها. وبهذا ساهم الإعلام الالكتروني في تقليل درجة الاعتماد على القنوات الفضائية والإذاعات والصحف الكبيرة، بعد أن أصبحت شبكة الانترنيت تحل محل القنوات الفضائية في

---

[١] السيد بهنسي،" الاعلام وادارة الازمات الدولية"، مطبعة عالم الكتاب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠،ص ٤٣٩

[٢] الصادق ألحمامي، المجال الإعلامي العربي- إرهاصات نموذج تواصلي جديد"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، كانون الثاني، العدد ٣٣٥، ٢٠٠٧، ص ١٦.

[3] Susan B. Glasser, "Covering Politics in a "Post-Truth" America," Brookings Essay, December 2, 2016, https://www.brookings.edu/essay/covering-politics-in-a-post-truth-america/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=3871288

نقل الاخبار وتداول المعلومات وعلى نطاق أكثر اتساعاً.[١] فقد أصبح الإنترنت وسيلة مهمة للتأثير في الرأي العام ومخاطبة ملايين المستخدمين من خلال النص والصوت والصورة. فيمكن للأفراد و المنظمات تأسيس مواقع على الإنترنت لتكون منابر إعلامية تساعد على إيصال صوتهم للعالم ووضع كل ما يساند قضيتهم أمام المهتمين. إن زيادة تأثير الاعلام الفضائي وتغلبه على بقية أدوات الحرب الاعلامية يعود إلى المِيزات التي يتمتع بها والتي يمكن إيجازها وفق الاتي: (٢)

١. قلة التكلفة المادية والبدنية التي يوفرها الإعلام الالكتروني كونه يعطي القارئ فرصة اطلاع أكبر من الناحية الكمية، ففي جلسة واحدة يستطيع القارئ أن يَطَلِع على عشرات المصادر الاعلامية من جميع أرجاء العالم ودون تكلفة مادية تذكر، وهو أمر غير ممكن عملياً من حيث الوقت ومن حيث الكلفة في التعامل مع الاعلام التقليدي.

٢. المساحة الواسعة من الحرية التي يوفرها الاعلام الالكتروني، إذ يُعطي القارئ حرية الانتقاء والمقارنة من خلال الاطلاع السريع على العديد من المصادر المختلفة الرؤى والخلفيات واستخلاص النتيجة التي يراها اقرب الى الحقيقة دون ان يظل اسيرا لرؤية مخصوصة ولا تخفى قيمة ذلك في تحرير ارادة المتلقي في تعاطيه مع الوسيلة الاعلامية.

٣. القراءة المتخصصة: لم يعد من اللازم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثاً عن موضوع معين او انتظار برنامج مُخصوص في إحدى القنوات التلفزيونية، بل أصبح الانترنت بوسائل البحث في مادته يُمَكن من الاطلاع على الموضوع الذي يُبحث عنه في أقصر وقت.

---

(1) Peter Hirshberg," First the Media, Then Us: How the Internet Changed the Fundamental Nature of the Communication and Its Relationship with the Audience", Article from the book Change: 19 Key Essays on How the Internet Is Changing Our Lives, December 5, 2018, https://www.bbvaopenmind.com/en/articles/first-the-media-then-us-how-the-internet-changed-the-fundamental-nature-of-the-communication-and-its-relat

(٢) باسل عبد المحسن القاضي، " تداول المعلومات عبر الانترنت وأثره في تشكيل الوعي في عصر العولمة" الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠٠٧، ص ١٣-١٤

٤. سعة الانتشار العالمي، اذ يوصل الرسالة الاعلامية الى مدى عالمي ويتجاوز القيود التقليدية التي تقيد التلفزيون والصحافة المطبوعة فهذه تحدها حدود المكان فلا يتجاوز بعضها مساحة معينة من البسيطة كما تحدها حدود المكان فلا يستطيع الجميع الوصول اليها لانها غير مجانية بخلاف الانترنت فلا تحده حدود المكان وهو مجاني او شبه مجاني في العادة , بسبب الميزات أعلاه ازدادت أهمية الإعلام الالكتروني في شَن الحُروب والِحَاق الهَزيمة بالعَدو في وقت قصير وجُهد أقل وتَكلفة بَسيطة، لاسيما وإن استعماله ودوره لم يتحدد بزمن مُعين أو على مكان مُعين، بل يتسع دوره ويُستعمل في كل زمان وفي كل مكان، حتى أصبح سلاح مهم لا يمكن الاستغناء عنه في الحرب، وكذلك يُعد من أهم مصادر القوة الناعمة للدولة.

الخَاتِمَة

من خلال تتبع الدور الذي تقوم به المؤسسات الإعلامية على الصعيد العالمي يَتَبَيَن أن القوى الغربية بصورة عامة والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص فهمت العلاقة الحميمة بين الإعلام والسياسة من زاوية قوة تأثير الاعلام في صنع القرار السياسي، وقدرته الفائقة في تحَفِيز وتشكيل الرأي العام المحلي والعالمي، فضلاً عن القدرة على التأثير في رسم السياسات الدولية؛ ونتيجة لذلك لم تعد القوى الدولية العظمى تُركز على شن الحروب بشكلها التقليدي باستخدام القوة الصلبة، بل من خلال شكلها الجديد باستخدام القوة الناعمة لاسيما الاعلام الذي بات يُشكل أهم محاور تلك القوة، بعدما استطاع من إضعاف قبضة الحكومات على المجتمعات، وتحولت السلطة تدريجياً من يد الحكومات إلى الفاعلون الجدد في البيئة الدولية كالمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الاعلامية والجماعات الصغيرة والأفراد.

كما إن وسائل الإعلام أصبحت بِفَضل التقدم التكنولوجي مصدر التغذية المعلوماتية للحياة اليومية في القرن الحادي والعشرين والعدسات التي من خلالها يُنظر الى مُتغيرات البيئة الدولية وما تحمله ديناميكية الحراك الدولي من تطورات وأحداث ليتم نقلها بوسائل متعددة تتحكم بها قوى دولية وتوجهها بالطريقة التي تحقق فيها أهدافها الاستراتيجية وفي مقدمة تلك الأهداف إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات

داخلها وتغيير منظومة القيم و تشتيت أفكار المجتمعات فضلاً عن استمالة الرأي العام العالمي نحو دعم السياسات الخارجية للقوى الدولية المتحكمة والمهيمنة (المرسلة) أو قضاياها على الصعيد الدولي وخلق صور وانطباعات ايجابية عن مؤسساتها عند المتلقين في الدول الأخرى (المستقبلة) وتنفذ هذا الدور الاذاعات والقنوات التلفزيونية الموجهة إلى الخارج فضلاُ عن أدوات الفضاء الالكتروني.

كما ساهم التطور التكنولوجي بانفجار ثورة معلومات خلفت تعددية بالفاعلين الدوليين حتى أصبحت الفاعلية في طرح الأفكار والمعلومات على المستوى العالمي لم تعد حِكراً على الدول بل ظهر فاعلون أخرون أصبح لهم مكانتهم ودورهم في السياسية الدولية يتقدمهم فاعلوا الشبكة أو ما يُعرف بـ(الروبوتات الاجتماعية). وعلى أثر ذلك ظهرت حرب تحت مسمى (حرب المعلومات) التي تستخدم سلاح الإعلام المُوَجه الذي لا ينقل إلا ما يخدم مصلحة الجهة التي ينتمي لها أو التي تموله. صفة هذا النوع من السلاح يتسم بكونه يخترق دفاعات العدو بسهولة ويُحدث أثاراً كبيرة مدمرة لكنه موجهاً من قبل المؤسسات الاعلامية التي تسيطر عليها القوى الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي تمتلك أكبر ترسانة إعلامية في العالم من مؤسسات ووسائل إعلام ووكالات إخبارية وإذاعات وصحف ومجلات, الهيمنة الاعلامية الأمريكية حفزت روح المنافسة لدى بقية القوى الدولية حتى أنتشر استعمال سلاح الاعلام وأصبح مُفَضل على بقية الأسلحة المستخدمة في الصراع الدولي, بهذا فان أثار وسائل الاعلام لم تقتصر على صعيد السياسة الداخلية للدول بل أمتد تأثيرها على صعيد السياسة الخارجية نتيجة الضغوطات سواء الداخلية أو الخارجية التي أشعلت شراراتها وسائل الاعلام. حتى إن أثار وسائل الاعلام غيرت بشكل جذري الطريقة التي تعمل بها المؤسسات الحكومية، والطريقة التي يتواصل بها القادة السياسيون، والطريقة التي يتم بها خوض الانتخابات، ومشاركة المواطنين.

مما تقدم يُثبِت صِحَة فَرضيةِ الدِراسة، إذ إن الحرب الاعلامية مارست دور قاطرة التغيير في البيئة الدولية لاسيما وإن التغيير شمل جوانب متعددة منها تغير أشكال وصور الحروب والصراعات وتغيير مقايس القدرة الشاملة للدولة فضلاً عن تغير ميزان

القوى الدولي الذي أصبحت فيه الدول مقسمة الى طبقتين، طبقة فقيرة مسلوبة الإرادة، وطبقة أخرى غنية تهيمن على محركات نقل المعلومات والأخبار العالمية، وتستخدم الاعلام كسلاح يتواءم مع استراتيجيتها التوسعية الهادفة الى كسر إرادة الطبقة الفقيرة وشل قدراتها وجعلها تابعاً لها بشكل أو بأخر. وتفضيل دول الطبقة المهينة عالمياً لسلاح الاعلام يعود حسب مؤشرات التحليل الموضوعي الى عدد من **الاستنتاجات** منها الاتي:

١- يَعتمد سلاح الإعلام على المعرفة النفسية وتطبيقاتها في التعامل مع الوعي الإنساني تلك المعرفة التي قطعت فيها الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة أشواطاً بعيدة المدى وتمرست في استخداماتها بمستوى يحقق لها التفوق المطلوب في العديد من بقاع العالم.

٢- يحقق سلاح الاعلام أهداف إستراتيجية الاقتراب غير المباشر وذلك بالابتعاد جَهد الإمكان عن التدخل المباشر باستخدام الجيوش. فالاتجاه نحو حرب الاعلام يخدم المصالح ويحقق الأهداف بأقل التكاليف.مُقارنة بسيطة بين الحرب التقليدية أو النووية ومتطلباتها الكبيرة ومصاريفها الضخمة، والحرب الاعلامية واحتياجاتها المعقولة من الجهود والاموال،نجد أن ميزان المفاضلة تميل كفته لصالح الأخيرة وبفارق كبير جداً

٣- يَمتاز السلاح الإعلامي عن غيره من الأسلحة التقليدية بإجراءاته المتعددة والمستمرة التغيير تبعاً للظروف والمواقف، فضلاً عن توجه سلاح الاعلام إلى أهداف سرية وليست معلنة واتجاهاته على وجه العموم غير مباشرة, وسلاح بهذه الخصائص يكتسب قوة التأثير غير المباشرة دون مقاومة المستهدفين حتى يتم كشفه.

٤- السلاح الإعلامي لا يَتَوقف تأثيره عند حالة معينة فهو يمتاز بالاستمرارية وبسهولة التكرار والمرونة في اختيار الوقت والوسيلة، والمناورة بالجهد المتيسر، وهي اعتبارات توفر له فرصاً جيدة لإدامة زخم التأثير بدرجات أشد وفترات زمنية أطول.

٥- إن المديات الجغرافية الواسعة التي يغطيها السلاح الاعلامي وسرعة نقله للمعلومة وإيصالها الى أكبر عدد من الجمهور، تجعل هذا السلاح مفضلاً على غيره

من الاسلحة في كل الاوقات لاسيما أوقات الحروب, بمعنى آخر إن تأثيرات سلاح الاعلام السلبية لا تقتصر على جبهة القتال، والعبء الأكبر فيها لا يقع على العسكريين بمفردهم، بل تمتد تأثيراته الى المدنيين وهو ما تسعى أطراف الصراع إلى تحقيقه.

٦- سِياقات تَطبيق السِلاح الإعلامي في كثير من الأحيان تعتمد على التعامل مع ميول الإنسان وحاجاته ورغباته وغرائزه، وتلك مُعطيات تستهوي في مُعظمها المُتلقين وتُمهد الطريق أمام السلاح النفسي للوصول إلى الهدف المطلوب في الزمان والمكان المحددين.

مما تقدم يقود للتوصل الى عدد من **التوصيات** منها الاتي:

١. ضرورة توسيع صلاحيات الأمم المتحدة وإعطائها دور رقابي على مُختلف وسائل الإعلام ومنحها صلاحيات واسعة تشمل إصدار بيانات إدانة وعُقوبات وغَرَامَات مَالية بِحق المُؤسسات الإعلامية التي تسعى الى خَلِق الفَوضى والاضطراب بين دول وشعوب العالم .

٢. صانعو القرار ومشرعوه في الدول المتضررة من الحرب الإعلامية مدعوون الى إصدار تشريعات تنسجم مع التطورات الجديدة بما يُحَقِق هدف عدم منح الفرصة لإثارة الجدل والنقاشات الداعمة للمعلومات المضللة، وأن تستمر حكومات تلك الدول بتكذيب المعلومات الهادفة الى إثارة الفوضى في المجتمع من خلال نشر رسائل تصحيح للمعلومة المظللة على أن تتضمن هذه الرسائل معلومات مفصلة وجديدة دون الاكتفاء بمجرد تكذيب المعلومة المضللة.

٣. على الدول المتضررة من حرب الإعلام أن تُبَادِر الى إطلاق مُبادرات لإشراك الجمهور في مكافحة المعلومات المضلِّلة ونشر الوعي. وذلك يتطلب تشكيل فرق عمل تطوعية ساندة للجهد الحكومي الرسمي وظيفتها المتابعة الدقيقة لوسائل الاعلام الالكتروني والتنبيه على كل ما يُنشر فيها من أمور تمس أمن الدولة والمجتمع.

٤. إمكانية تبني العراق لمبادرة عن طريق جامعة الدول العربية بضرورة الزام كل المؤسسات الاعلامية العربية الرسمية بإطلاق حملات إعلامية تهدف الى نشر الوعي

بين الشعوب العربية لكشف مخططات الدول الاستعمارية الهادفة الى تمزيق وحدة الصف العربي وزرع الفتنة وخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار.

٥. الدول المتضررة من حرب الاعلام وفي مقدمتها الدول العربية مدعوة الى إطلاق مُبادرات حكومية توعوية وتثقيفية تحذر من المؤامرات الخارجية وخطورة التأثيرات السلبية لمنصات التواصل الاجتماعي على الدولة، بشرط أن تشمل هذه المبادرات مختلف شرائح المجتمع مع التركيز على فئة الشباب كونهم الفئة الاكثر اندفاعاً واستخداماً لمنصات التواصل الاجتماعي. على أن تتضمن تلك المبادرات المتابعة المستمرة والرقابة الحكومية الصارمة لكل ما يُنشر في المؤسسات الاعلامية المحلية لتلافي القوع في شباك المؤسسات الاعلامية العالمية الهادفة الى إضعاف الجبهة الداخلية وإحداث ثغرات داخلها وتغيير منظومة القيم و تشتيت افكار المجتمعات.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب باللغة العربية

١.اديب خضور،" الاعلام والازمات"، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ط١، ١٩٩٩.

٢.انتصار ابراهيم وصفد حسام ،" الاعلام الجديد: تطور الاداء والوسيلة والوظيفة "، سلسلة مكتبة الاعلام والمجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ط١ ، ٢٠١١.

٣.باسل عبد المحسن القاضي، " تداول المعلومات عبر الانترنت وأثره في تشكيل الوعي في عصر العولمة" الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، بلا، ٢٠٠٧.

٤.السيد بهنسي،" الاعلام وادارة الازمات الدولية"، مطبعة عالم الكتاب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠.

٥.عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، دار الشروق، عمّان،ط١،٢٠٠٨.

٦.فاروق أنيس جرار، " الرسالة والصورة – قضايا معاصرة في الإعلام" ، وزارة الثقافة، عمّان، ط١، ٢٠٠١.

٧.فؤادة عبد المنعم البكري،: الاعلام الدولي" مطبعة عالم الكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

٨.محمد البخاري ،" قضايا الامن الوطني في اطار العولمة والتبادل الاعلامي الدولي"، جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية، طشقند، ط١، ٢٠٠٤

٩.محمد مقدادي،" امريكا وهيكلية الموت"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

١٠. مصطفى عبدالغني،" الرقابة المركزية الامريكية على الانترنيت في الوطن العربي"، دار العين للنشر، القاهرة، ط١،٢٠٠٦.

ثانياً: الكتب المترجمة الى اللغة العربية

١.آرثر أسا بيرغر،" وسائل الاعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية"، ترجمة: صالح خليل ابو اصبع، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ط١، ٢٠١٢.

٢.أندريا بريس وبروس ويليامز، " البيئة الاعلامية الجديدة "، ترجمة: شويكار زكي ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ، ٢٠١٢.

٣.بيتر سينجر، الحرب عن بعد: دور التكنولوجيا في الحرب، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، دراسات مترجمة ٤٠، ط١، ٢٠١٠.
٤.جابرييل إيه الموند وجي. بنجهام باويل، "السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر-نظرة عالمية"، ترجمة: هشام عبدالله، عمان، الدار الأهلية للنشر والترجمة ، ط١, ١٩٩٩.
٥.جون آركيلا وديفيد رونفلدت،" نحو استراتيجة قومية لامن المعلومات" في " الدور المتغير للمعلومات في الحرب" دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤.
٦.ديفيد حومبرت،" الحرية والقوة في عصر المعلومات " في كتاب: " الدور المتغير للمعلومات في الحرب" دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤.
٧.فيليب تايلور،" قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي"، ترجمة سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، ط١، ٢٠٠٠.
٨.لورنس فريدمان،" الثورة في الشؤون الاستراتيجية" ، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط١ ، ٢٠٠٠.
٩.ناعوم تشومسكي،" السيطرة على الاعلام الانجازات الهائلة للبروباجند"، تعريب: امية عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥.
١٠.هربرت أ. شيللر،" المتلاعبون بالعقول: كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والاعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الراي العام"، ترجمة: عبدالسلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب (سلسلة كتب عالم المعرفة)، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٩.
١١.هربرت شيللر،" الاتصال والهيمنة الثقافية"، ترجمة: وجيه سمعان عبدالمسيح، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الاسرة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

ثالثاً: الدوريات والمجلات العربية

١.حسن حردان، " استراتيجية الاعلام الامريكية لتجميل سياسة امريكا وتشويه صورة المقاومة"، مجلة الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق، السنة الثانية عشر، العدد ٣٧، ٢٠١٠.
٢.زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ،جامعة عمّان، الاردن ،العدد ١٥ ، ٢٠٠٣.
٣.الصادق ألحمامي، المجال الإعلامي العربي- إرهاصات نموذج تواصلي جديد"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، كانون الثاني، العدد ٣٣٥، ٢٠٠٧.
٤.صالح عباس الطائي،" دور الاعلام في تعزيز الامن والاستقرار.. دراسة في التحول الديمقراطي"، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية (جامعة النهرين)،بغداد، المجلد الخامس، العدد الخامس عشر،٢٠٠٩.
٥.محمد عبد الهادي ، " الاعلام والعولمة الواقع والتطلعات"، مجلة الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق، السنة الثانية عشر، العدد ٣٧، ٢٠١٠.

رابعاً: الدوريات والمجلات المترجمة الى اللغة العربية

١.ميشيل كولون،" قواعد الدعاية التضليلية للحرب"، ترجمة رشيد أبو الثور، مركز الرائد للترجمة - العدد ٢٧٥، مايو ٢٠١١.

خامساً: شبكة المعلومات العالمية(الأنترنيت)

١. مهند شكري العزاوي،" الاعلام الامريكي والحرب"، بحث منشور في موقع الجبهة الوطنية والقومية والاسلامية ،٢٠١١، تاريخ الزيارة ٢٠١٢/٣/١٢ ، متوفر في الرابط
: http://www.jabha-wqs.net/article.php?id=9664
٢.يحيى اليحياوي،" في تجاذبات العلاقة بين الاعلام والاتصال والسياسية"، بحث منشور في مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الزيارة ٥ ايار ٢٠١٤، متوفر في الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2013/11/201311149572620685 3.

سادساً: المصادر باللغة الانكليزية(Periodicals and magazines)

1.Andrew Puddephatt," Voices of war: Conflict and the role of the media" International Media Support (IMS), First edition 2006, Denmark.

2.Chanan Naveh, The Role of the Media in Establishing International Security Regimes conflict & communication online, Vol. 4, No. 1, 2005, by verlag irena regener berlin.

3.Erin Collins And Others, SHIFTING POWER: US HEGEMONY AND THE MEDIA, THE INTERDISCIPLINARY JOURNAL OF INTERNATIONAL STUDIES NO. 2 (2004),Volume 2.

4.Filiz Coban, The Role of the Media in International Relations: From the CNN Effect to the Al –Jazeera Effect, Journal of International Relations and Foreign Policy ,December 2016, Vol. 4, No. 2.

5.SHUANG XIE And OLIVER BOYD-BARRETT, External-National TV News Networks' Way to America: Is the United States Losing the Global "Information War"?, International Journal of Communication 9(2015).

سابعاً: المصادر باللغة الانكليزية(Global Information Network)

1.Sean Aday, The US Media, Foreign Policy, and Public Support for War, The Oxford Handbook of Political Communication, Print Publication Date: Aug 2017, https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9.00.

Sean Aday, Media, War, and Foreign Policy,Oxford Research Encyclopedias,

2.MAEVE DUGGAN AND AARON SMITH, The Political Environment on Social Media. Research Report. Washington, D.C.: Pew Research Center, OCTOBER 25, 2016, https://www.pewresearch.org /2016/10/25/political-content-on-social-media/

3.Susan B. Glasser, "Covering Politics in a "Post-Truth" America," Brookings Essay, December 2, 2016, https://www.brookings.edu/essay/covering-politics-in-a-post-truth-america/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=

4. Chengcheng Shao And Others," The spread of low-credibility content by social bots", Technical Report, arXiv. 24 May 2018, https://arxiv.org

5.Diana Owen, "The New Media's Role in Politics", Article from the book The Age of Perplexity: Rethinking the World We Knew, November 9.2019, https://www.bbvaopenmind.com/en/articles/the-new-media-s-role-in-politics/

6.Peter Hirshberg," First the Media, Then Us: How the Internet Changed the Fundamental Nature of the Communication and Its Relationship with the Audience", Article from the book Change: 19 Key Essays on How the Internet Is Changing Our Lives, December 5, 2018, https://www.bbvaopenmind.com/en/articles/first-the-media-then-us-how-the-internet-changed-the-fundamental-nature-of-the-communication-and-its-relat